التنبيه
دقائقه وأسراره فى النحو العربى

للأستاذ الدكتور / عبد الحميد محمود حسان الوكيل

تقـــــديم :

الحمد لله الذى فصل وأبان ونبه بفضله ذوى الأذهان الى ما يقتضى البيان ، والصلاة والسلام على المبعوث الى البرية باللغة العربية ذات الحكم والأسرار والاشراق والأنوار ، ورحمة الله على أولئك الأطهـــار الأبرار من خيرة العلماء المخلصين الذين خدموا تلك اللغة فقـــاموا عليها ليل نهار ، حتى أزاحوا عنها الغبار ، وجعلوها لذوى الأبصار .

وبعـــــد ..

فان المهتم بلغة العرب الباحث فيها المتأمل فى دقائقها يجد فيهـا ما لا يجد فى غيرها من العجائب ، وكفاها شرفا أنها لغة القرآن الذكر الخالد الذى تكفل الله بحفظه .

ومن ذلك الغيث المنهمر من عجائبها ما يسمى فى نحوها بـ «حروف المعانى » التى أفردها كثير من السابقين بالتأليف والتصنيف كالهروى فى كتابه « الأزهية » والمالقى فى « رصف المبانى فى شرح حـــروف المعانى » والمرادى فى « الجنى الدانى فى شرح حروف المعانى » وابن هشام فى « مغنى اللبيب » وغيرهم وغيرهم كثيا الى جانب ما فى كتب النحو ـ على اتساعها وغزارة ما فيها ـ من تناول لهذه الحروف .

وعامة حروف المعانى فى لغتنا العربية قد أتى به لضرب من الايجاز والاختصار ، فالواو مثلا وهى من حروف المعانى نائبة عن « أعطف » فى مثل : « جاء محمد وعلى » و « هل » نائبة عن « أستفهم » ، و « ما » نائبة عن « أنفى » وهكذا (١) .

---

(١) ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٨ : ١٢١

ومن حروف المعانى حروف التنبيه ، وقد جاءت مبثوثة فى أمات الكتب النحوية وها أنا ذا أذكر لك أيها القارىء الكريم طرفا من جمالها وسرها فى لغتنا العذبة حتى نقف معا على جمال ما جاء منها فى الذكر الحكيم وسنة النبى العظيم وآثار السابقين ، سائلا المولى الكريم أن ينفعنا بما علمنا وأن يجعل قصدنا له خالصا فهو ولى ذلك والقادر عليه .

أولا : معنى التنبيه :

التنبيه فى اللغة بمعنى القيام والانتباه من النوم ، فيقال : نبهه وأنبهه من النوم فتنبه وانتبه بمعنى استيقظ والتنبيه مثله ، ومنه تنبيه الغافل بمعنى ايقاظه من غفلته ، ويقال أيضا : نبهته على الشىء أى وقفته عليه » (٢) .

ثانيا : بين النداء وحروف التنبيه :

عد بعض النحويين حروف النداء من حروف التنبيه (٣) ، وهم فى ذلك منصفون لأن المنادى بعيدا كان أو قريبا ينبه بحرف النداء المناسب ، فيتهيأ لما يلقى عليه ، ولهذا يقولون عن حروف النـــداء : « الأحرف التى ينبه بها المنادى » ذكر ذلك ابن السراج فى الأصول وابن هشام فى التوضيح (٤) وقبلهم سيبويه فى الكتاب .

وعلى هذا فهم فى حاجة الى تخريج وتأويل ما ورد نداء لله تعالى اسمه وتباركت وتقدست ذاته عن الغفلة والسنة « الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم » (٥) فماذا يقولون ؟

---

(٢) لسان العرب (نبه) .

(٣) لن أتكلم عن حروف النداء هنا فقد كتب عنها فى كتاب مستقل مستفيض الأستاذ الدكتور / ابراهيم حسن ابراهيم أستاذ اللغويات بكلية اللغة العربية بالقاهرة وكذا غيره من المصنفين .

(٤) الأصول لابن السراج ٢ : ٢١٢ وشرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ٢ : ١٦٣ .

(٥) البقرة (٢٥٥) .

يقولون : اذا قيل : « يا ألله ، يا مالك ، يارب اغفر لى » فان هذا وأمثاله لا يجوز أن يقال فيه انه تنبيه للمدعو (المنادى) ، بل يقال : انه أخرج مخرج التنبيه ومعناه الدعاء لله عز وجل ليقبل عليك بالخير الذى تطلبه منه وترتجيه ، والذى حسن اخراجه مخرج التنبيه البيان عن حاجة الداعى الى اقبال المدعو عليه بما يطلبه فقد وقف فى ذلك موقف من كأنه مغفول عنه وان لم يكن المدعو غافلا ولذلك نظائر ، ألا ترك أنك تقول : يا زيد اقض حاجتى مع علمك أنه مقبل عليك ، وانما قلت ذلك لاظهار الرغبة والحاجة وأنه قد صارت منزلتك عنده نزلة من غفل عنه ، يقول الزمخشرى : « وقول الداعى : يارب ويا ألله استقصار منه لنفسه وهضم لها واستبعاد عن مظان القبول والاستماع واظهارا للرغبة فى الاستجابة بالجوار » (٦) .

ولكن كثيرا من المصنفين عندما يتكلمون عن حروف التنبيه يذكرون « ألا ـ أما ـ الكاف ـ كلا ـ ها ـ يا » على الخلاف فى بعضها كما سيتضح بعد ان شاء الله ، وأيا ما كان فالتحقيق أنها جميعا وحروف النداء أيضا تدخل على الكلم لتنبه المخاطب على ما تحدثه به لأهمية ما يلقى عليه من حديث ، ولو تأملتها لوجدت أن ما يقع بعدها هام يسترعى الانتباه ولفت النظر فيقع بعدها القسم أو الاشارة أو التوكيد أو الطلب .

يقول الرضى : « حروف التنبيه تدخل على الجمل (٧) خبرية كانت أو طلبية ـ أمرا أو نهيا أو استفهاما أو تمنيا أو غير ذلك ـ وفائدتها اللفظية كون الكلام بعدها مبتدأ به (٨) .

---

(٦) المفصل وشرح ابن يعيش له ٨ : ١٢١ .

(٧) يستثنى من ذلك « ها » فقد اختصت بدخولها للتنبيه على المفردات من أسماء الاشارة والضمائر كما سيأتى .

٨ ـ شرح الكافية للرضى ٢ : ٣٨٠ .

ويقول ابن الحاجب عن فائدتها فى الكلام : حروف التنبيه تدخل على الجملة كلها ـ اسمية أو فعلية ـ لتنبيه المخاطب على ما يذكر بعدها خشية أن يفوته لغفلة شيء منها (٩) .

وفيما يلى أوجز لك هذه الحروف الدالة على التنبيه من غير اخلال ذاكرا ضوابطها وشواهدها واستقصاء ما جاء منها فى القرآن الكريم ما أمكن ، وقد قسمتها الى مجموعات ثلاث :

١ ـ ألا وأما

٢ ـ كاف الخطاب وكلا .

٣ ـ « ها » و « يا » .

ثالثا : بين « ألا » و « أما » فى التنبيه :

« ألا » و « أما » ـ مخففتى اللام والميم ـ حرفا استفتاح وتنبيه ويدلان على تحقيق ما بعدهما من الكلم ، والتحقيق فيهما قد جاء من قبل تركيبهما (١٠) ـ على رأى من يرى ذلك من النحاة ـ اذ هما عنده مركبان من همزة الاستفهام التى للانكار و « لا » النافية فى « ألا » أو « ما » النافية فى « أما » .

---

(٩) الايضاح لابن الحاجب فى شرح مفصل الزمخشرى ٢ : ٢٢٠

(١٠) ذهب بعض النحويين الى أنهما مركبان كما ذكر الرضى والأشمونى فى شرح الكافية والمغنى ، وصارا بمعنى « ان » المؤكدة ، وهما غير عاملين ، ونسب التنبيه اليهما . ينظر : شرح الكافية ٢ : ٣٨٠ والمغنى ١ : ٧٢ وما بعدها وينظر الكتاب لسيبويه طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ٤ : ٢٣٥ فى « ألا » التنبيهية وذهب ابن مالك وآخرون الى أنهما بسيطان موضوعان لذلك من أول الأمر ، وأيد ذلك الرأى أبو حيان رادا دعوى التركيب بأن الأصل عدمه ، وانهما يقعان فى مواقع لا مدخل للنفى فيها فقد وقعت « الا » مثلا قبل « ان » و « رب » و « ليت » والنداء ولا يصلح النفى قبل شيء من ذلك . ينظر الجنى الدانى للمرادى ٣٨١ ، ٣٨٢ .

وهمزة الاستفهام التى للانكار اذا دخلت على النفى أفادت التحقيق كقوله تعالى « أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى » (١١) ونفى النفى اثبات ، ومن يرى بساطتها فهما فى افادة التحقيق عنده كـ « ان » المؤكدة ، فهما بمعنى « حقا » ، ويرى البعض أن همزة « ان » تفتح بعدهما لما كانتا بمعنى « حقا » كما تفتح بعدها وعقب عليه المرادى بأنه فى غاية البعد (١٢) والذى يدل على افادتهما للتحقيق أنه لا تكاد تقع الجملة بعدهما الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم ، الا أن القسم يكثر بعد « أما » نحو : أما والله لقد كان كذا وكذا ، يقول ابن هشام عن « أما » : هى من مقدمات اليمين وطلائعه كقول الشاعر :

أما والذى لا يعلم الغيب غيره ويحيى العظام البيض وهى رميم

وقول الآخر :

أما والذى أبكى وأضحك والذى أمات وأحيا والذى أمره الأمر (١٣)

ضابط استعمالهما فى الاستفتاح والتنبيه :

مما سبق يتضح أن هذين الحرفين يكونان للتنبيه قبل القسم ، وقبل الجملة المصدرة بـ « ان » المشددة ، أو « رب » ، أو « ليت » ، وقبل جملة الطلب وقبل النداء كما سيتضح من أمثلة الاستقراء الآتية بعد ، اذ قد يخرجان عن ذلك المعنى لمعان أخر كالعرض والتحضيض ودلالة « ألا » على الجواب ودخول همزة الاستفهام على « لا » النافية للجنس دالة على النفى والتوبيخ والتمنى ، وقد تفيد « أما » العرض والتحضيض وتكون بمعنى « حقا » وقد تحذف همزتها (١٤) .

---

(١١) القيامة (٤٠) .
(١٢) الجنى الدانى ٣٨١ .
(١٣) المغنى ١ : ٧٢ - ٧٣ .
(١٤) فصل ذاك المرادى فى الجنى الدانى عند كلامه على هذين الحرفين فلينظر هنالك فى موضعه وفى المغنى لابن هشام ورصف المبانى للمالقى .

الفرق بين « ألا » و « أما » :

ومع تشابه الحرفين فى الدلالة على التنبيه واستفتاح الكلام بهما وتركيبهما ـ على رأى من يقول بذلك ـ من الهمزة وحرف النفى ، وكونهما أيضا بمعنى « حقا » الا أنهما يفترقان فى أمور منها :

١ ـ « ألا » تدخل كثيرا على النداء ، و « أما » تدخل كثيرا على القسم (١٥) .

٢ ـ « ألا » للاستقبال و « أما » للحال نحو : أما ان زيدا عاقل ، تريد أنه عاقل على الحقيقة لا على المجاز (١٦) .

٣ ـ « ألا » جاءت فى القرآن كثيرا ، و « أما » لم ترد فيه .

الفرق بين الافتتاح والتنبيه :

سبق أن عرفنا أن هاتين الأداتين تدلان على التنبيه ويفتتح بهما الكلام فهل هناك فرق بين الافتتاح والتنبيه أم هما بمعنى واحد ؟

وكأنك حين تفتتح كلامك مع مخاطبك باحدى هذه الأدوات تنبهه لتلقى ما تقول .

جمهور النحويين يرى أنهما بمعنى واحد ، أما ابن جنى فقد فرق بين الافتتاح والتنبيه فقال : اذا دخلت « ألا » على « يا » ـ وهذا كثير فيها ـ نحو :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادنى مسراك وجدا على وجد (١٧)

---

(١٥) شرح الكافية للرضى ٢ : ٣٨٠ .

(١٦) شرح المفصل لابن يعيش ٨ : ١١٥

(١٧) البيت مطلع قصيدة لابن الدمينة الخشمى وهو شاهد على اجتماع حرفى تنبيه مبالغة فى الالتفات وحثا على زيادة الاقبال ، الصبا : ريح القبول ، هجت : ثرت ، الوجد : الحزن ، ابن يعيش ٨ : ١١٩ .

وقول ذى الرمة :

ألا يا اسلمى يا دار مى على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر (١٨)

وجعلوا منه قوله تعالى : « ألا يا اسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والأرض » (١٩) على قراءة تخفيف لام « ألا » .

فـ « ألا » عنده فى هذه الأمثلة وأشباهها تعينت للافتتاح ، ويدل على التنبيه « يا » التى بعدها .

أما اذا لم تجىء « يا » بعد « ألا » كانت « ألا » للتنبيه والافتتاح (٢٠) .

وابن مالك ـ وهو من الجمهور ـ يرى أنه عند اجتماع أداتى تنبيه يكون كل منهما دالا على التنبيه ويكون من قبيل توكيد التنبيه . قال ابن مالك : وقد يجمع بين « ألا » و « يا » توكيدا للتنبيه كما يجمع بين « كى » و « اللام » ومعناهما واحد كما فى قول الشاعر :

أرادت لكيما أن تطير بقربتى فتتركها شنا ببيداء بلقع (٢١)

فـ « كى » فى البيت ان جعلت جارة فقد جمع بينها وبين اللام مع توافقهما فى المعنى وهو الأظهر ، وان جعلت الناصبة بنفسها فقد جمع

---

(١٨) ديوان ذى الرمه : ٢٠٦ وشرح التصريح ١ : ١٨٥ وشواهد التوضيح : ٦ والأشمونى ١ : ٢٢٨ .

(١٩) النمل (٢٥) .

(٢٠) الخصائص ٢ : ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .

(٢١) البيت من شواهد الخزانة ٨ : ٤٨٤ ومعانى القرآن للفراء ١ : ٢٦٢ وابن يعيش ٧ : ١٩ وشرح التصريح ٢ : ٢٣١ والأشمونى ٣ : ٢٨٠ ولم ينسب فى أى منها وفيه شاهد على اجتماع « اللام » و « كى » ، واجتماع « كى » و « أن » ويروى فيه : أردت بدل أرادت ، والقربة : الوعاء الجلدى المعروف ، والشن : مايبس منها أى القربة اليابسة والبيداء الصحراء : بلقع : فقز .

بينها وبين « أن » مع توافقهما أيضا معنى وعملا وسهل ذلك اختلاف اللفظين .

ترجيح وتعليل :

وأنا مع الجمهور فى رأيهم لأنه لا مانع من كون المخاطب أشد غفلة فيحتاج الى مزيد من التنبيه ، أو يكون ما يملى هاما جدا فيحتاج الى تأكيد التنبيه بتكرار أداتين وحبذا لو كانتا مختلفتين كما هنا ولأن لذلك نظائر كثيرة اجتمع فيها حرفان لمعنى واحد ألا ترى قوله تعالى « وان لنا للآخرة والأولى » (٢٢) وقوله « انك لمن المرسلين » (٢٣) فقد جمع فى كل من الآيتين بين أكثر من مؤكد مثل « ان » و « اللام » فى الأولى وزيادة القسم فى الأولى واسمية الجملة فيهما ، كما أنه أيضا من قواعد النحويين : لو اتفق الحرفان لفظا ولم يكونا حرفى جواب لم يجز اجتماعهما الا بفصل كما فى قوله تعالى « ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا » (٢٤) حيث فصل هنا بالضمير بين « ها » التى للتنبيه والأخرى الداخلة على الاشارة .

أما فى مسألتنا فالحرفان المجتمعان مختلفان لفظا وليسا حرفى جواب فلا مانع من اجتماعهما دالين على التنبيه المؤكد .

ومن القواعد المسلمة أن يكون الكلام مطابقا لمقتضى الحال ، وقد يستدعى الحال زيادة تنبيه كما ذكرت .

ومثال آخر لاجتماع حرفى تنبيه للمبالغة قول الشاعر :

فانصرفت وهى حصان مغضبة ورفعت بصوتها : هيا أبه (٢٥)

---

(٢٢) الليل (١٣) .
(٢٣) يس (٣) .
(٢٤) النساء (١٠٩) .
(٢٥) البيت من شواهد شرح المفصل لابن يعيش ٨ : ١١٩ وقد جمع فيه الشاعر بين تنبيهين للمبالغة فى المعنى ، وعليه تكون ألف « ها » قد حذفت .

فقد قيل فى البيت ان « ها » التى للتنبيه دخلت على « يا » فى النداء وهى أيضا تنبيه (٢٦) .

رأى فى « ألا » :

غير بعيد أن تكون كلمة « ألو » المستعملة فى المكالمات الهاتفية والتى صارت اصطلاحا عالميا أن يكون أصلها « ألا » الافتتاحية التنبيهية ثم اعتراها التغيير بقلب الألف واوا وان كانت هذه الكلمة مستحدثة باختراع تلك الآلة .

والدافع الى ذلك أننى فيما تيسر لى من معجم انجليزى لم أجدها بهذا المعنى فكلمة « Qllow » فى الانجليزية بمعنى يجيز أو يدع أو يترك ، كما أن كلمة « hallow » بمعنى يكرس أو يبجل أو يقدس ، ولا علاقة لكليهما بالافتتاح والتنبيه .

وطبعى أن متلقى المكالمة الهاتفية منزل منزلة الغافل فينبه بهذه الكلمة ثم يلقى عليه ما يلقى من حديث . وهذا رأيى وزعمى وعسى أن يكون لهذه الكلمة معنى فى لغات أخر فسبحان من جعل من آياته اختلاف الألسنة .

كما أنبه هنا أيضا الى أن العامة يستخدمون كلمة « ألا » فى تنبيههم ، فيقول أحدهما للآخر حين يراه شاردا : « ألا » فيتنبه ، وقد تنبه بها الأم طفلها الصغير حتى ينظر اليها ، فالعربية اذن ليست ببعيدة عن حياة الناس وتعاملاتهم ، والحاجة فى عصرنا ماسة الى استخدام واحياء تلك الأدوات فما أكثر الشواغل والمصرفات من وسائل الاعلام المرئية والمسموعة .

لغات « أما » :

هذا الحرف ثلاثى الوضع على الصحيح بسيط غير مركب على

---

(٢٦) عارض فى ذلك البعض وجعلوه شاهدا على ابدال همزة « أيا » وهى من حروف النداء « هاء » ، وابدال الهاء من الهمزة كثير نحو «هرقت» فأصلها أرقت .

الراجح مما سبق غير أنه جاء فى لغة العرب بتصرف ، فحذفوا ألفها الأخيرة مرة ، فقيل : أم والله لأقولن الحق .

وتصرفوا فيها أيضا بقلب همزتها هاء ، وما أكثر ابدال الهاء من الهمزة كما أسلفت فقالوا : هما بفتح الهاء .

كما أبدلوا من الهمزة عينا فقالوا : عما

وهذان الوجهان السابقان مع بقاء الألف الأخيرة وحذفها فيكون فيها ست لغات « أما ـ هما ـ عما ـ أم ـ هم ـ عم »

وحذف ألفها الأخيرة تخفيفا عده النحويون من قبيل الشذوذ فى القياس والاستعمال قال ابن يعيش : أما شذوذه فى الاستعمال فما أقله ، وأما القياس فمن جهتين :

احداهما : أن الألف خفيفة وهم لا يحذفون الا الثقيل .

وثانيهما : أنها وضعت اختصارا ، فلو اختصرت بعد ذلك لكان اختصار المختصر فيكون اجحافا (٢٧) . وأؤيد كلام ابن يعيش لأن التصرف فى الحروف قليل والله أعلم .

شواهدهما فى اللسان العربى :

المستقرىء للغة العربية متأملا سر جمالها يلحظ أن التنبيه والافتتاح بـ « ألا » قد جاء كثيرا فى نصوصها كما يجد أن « ها » قد جاء أكثر من بقية الحروف .

وفى المرتبة الثالثة تقريبا يجد « يا » ثم تأتى كاف الخطاب و « كلا » فى المرتبة الأخيرة ، ولا ننسى « أما » فقد جاءت كثيرا لكنها لم ترد لهذا المعنى فى القرآن الكريم ، واليك هذا الحشد من شواهد « ألا » فى القرآن الكريم حيث جاءت فى نيف وخمسين موضعا :

---

(٢٧) شرح المفصل لابن يعيش ٨ : ١١٦ .

فقد جاءت دالة على الاستفهام والنفى فى موضعين هما قوله تعالى « الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » الملك (١٤) وقوله « الا يظن أولئك أنهم مبعوثون » المطففين (٤) .

كما جاءت وهى تحتمل الانكار والعرض والتحضيض فى موضعين هما قوله تعالى « فراغ الى آلهتهم فقال ألا تأكلون » الصافات (٩١) وقوله « فقربه اليهم قال الا تأكلون » الذاريات (٢٧) . (٢٨)

وفيما يلى آيات التنبيه مع ملاحظة أنه جاء بعدها « ان » المؤكدة تارة ، ومرة أخرى بعد « ان » ضمير الفصل ، وثالثة بعد الطلب وسأكتفى بذكر السور وأرقام الآيات فيها خوفا من الاطالة ، ثم أعرج بذكر شواهد قليلة من الحديث واشعار العرب .

السورة	أرقام الآيات
البقرة	١٢ ، ١٣ ، ٢١٤
الأنعام	٣١ ، ٦٢
الأعراف	٥٤ ، ١٣١
التوبة	١٣ ، ٤٩ ، ٩٩
يونس	٥٥ ، ٦٢ ، ٦٦
هود	٥ ، ٨ ، ١٨ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ٩٥
يوسف	٥٩
الرعد	٢٨
النحل	٢٥ ، ٥٩
النور	٢٢ ، ٦٤
الشعراء	١١ ، ٢٥ ، ١٠٦ ، ١٢٤ ، ١٤٢ ، ١٦١ ، ١٧٧
الصافات	١٢٤
الزمر	٣ ، ٥ ، ١٥
فصلت	٥٤
الشورى	٥ ، ١٨ ، ٤٥ ، ٥٣
المجادلة	١٨ ، ١٩ ، ٢٢

(٢٨) ينظر الكشاف ٤ : ٣٠ والبحر المحيط ٨ : ١٢٩ .

وينبغى أن يلحظ أنها تكررت فى بعض الآيات السابقة مرتين كما يرى المتأمل . كما أن فى بعض مما ذكر آنفا خلافا بين العلمـــاء تركت ذكره خوف الاطالة ، كما أنه فى سورة النمل آيتان اختلف فيهما وهما قوله تعالى « الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفـــور رحيم » (١١) فقد قرىء فيها بفتح الهمزة وتخفيف اللام من « ألا » فتكون للتنبيه وكذا الآية « ألا يا اسجدوا » (٢٥) بفتح الهمزة وتخفيف اللام (٢٩) .

ومن شواهد « ألا » فى الحديث الشريف « ألا هل بلغت » (٣٠) وقوله « ألا وان لكل ملك حمى ، ألا وان حمى الله فى أرضه محارمه ، ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فســدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب » (٣١) .

ومن قول العرب فى أشعارهم غير ما سبق :

ألا لا يجهلن أحـــد علينـــا فنجهل فوق جهل الجاهلينـا (٣٢)

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بواد وحولى اذخر وجليـــل (٣٣)

وهو أكثر من أن أحصيه لك هنا ومن أراد المزيد فليرجع الى كتب الشواهد .

---

(٢٩) ينظر الخصائص ٢ : ٢٧٨ - ٢٧٩ ودراسات لأسلوب القرآن عند كلامه عن « ألا » .

(٣٠) هذا جزء من خطبة الوداع قاله عليه السلام مرتين ، ينظر عمدة القارى شرح صحيح البخارى باب حجة الوداع طبعة دار الفكر ١٨ : ٤١ .

(٣١) المرجع السابق ١ : ٢٩٥ .

(٣٢) معلقة عمرو بن كلثوم وهو آخرها ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٨ : ١١٥ .

(٣٣) البيت من شواهد كتاب شواهد التوضيح لابن مالك : ٧ ، والاذخر والجليل نبتان طيبان .

شواهد أما :

لم ترد هذه الكلمة بهذا المعنى فى كتاب الله عز وجل بل جاءت فى الحديث الشريف وأشعار العرب ونثرهم ، نوجز لك من ذلك ما يلى :

قول الرسول صلى الله عليه وسلم « أما والله انى لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى » (٣٤) ، ومنه فى شعر العرب قولهم :

أما والله عالم كل غيب ورب الحجر والبيت العتيق

لو أنك يا حسين خلقت حرا وما بالحر أنت ولا العتيق(٣٥)

وقولهم :

أما والذى لو شاء لم يخلق النوى لئن غبت عنعينى لما غبتعنقلبى(٣٦)

ومنه قول هجرس بن كليب قاتل خاله جساس بن مرة الذى كان قد قتل كليبا أباه ، وكان هجرس صغيرا ، فرباه خاله ، فلما كبر هجرس ثأر لأبيه بقتل خاله ، قال : « أم (٣٧) وسيفى وزريه (٣٨) ،

---

(٣٤) فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ٩ : ١٠٤ كتاب النكاح .

(٣٥) شواهد خزانة الأدب ٤ : ١٤٠ - ١٤١ تحقيق الشيخ عبدالسلام هارون .

٣٦ - من شواهد الهمع للسيوطى ٢ : ٤٢ والدرر للشنقيطى ٢ : ٤٢ والمغنى بحاشية الدسوقى ١ : ١١٥ .

(٣٧) هى من لغات « أما » حيث حذف الألف الأخيرة واجتزأ عنها بفتحة ما قبلها .

(٣٨) زر السيف : حده ، ويروى بدل زريه قوله : غراريه ، والغراران شفرتا السيف .

ورمحى ونصليه ، وفرسى واذنيه لا يدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظـــر اليه » (٣٩) .

رابعا : الكاف و « كلا » فى التنبيه :

ذكر النحويون من حروف التنبيه كاف الخطاب اذا استعملت مفردة مفتوحة فى الكلمة اللاحقة لها دون أن تليها علامة تثنية أو جمع ، فيقصد بهـــا حينئذ التنبيه على مطلق الخطاب لا على احوال المخاطب نحو : ذلك الكتاب يا رجل ، وذلك الكتاب يا رجلان ويا امرأة ويا امرأتان ويا رجال ويا نساء ، فهى فى كل الأحوال مفردة مفتوحة (٤٠) .

ولهذه الكاف حالة أخرى وهى اختلافها باختلاف احوال المخاطب نحو ذلك ـ ذلك ـ ذلكما ـ ذلكم ـ ذلكن الخ .

وهذه الكاف حرف لا محل له من الاعراب وتلحق انواعا من الكلم فى العربية :

١ ـ الاشارة نحو ذلك ذلكم ـ ذلكما ـ ذانك ـ تلك الخ .

٢ ـ « أرأيت » التى بمعنى « أخبرنى » نحو قوله تعالى « قال أرايتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتنى الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلا » (٤١) .

٣ ـ ضمائر النصب المنفصلة « اياك » وباقى أخواتها .

٤ ـ بعض أسماء الأفعال نحو : رويدك ـ حيهلك ـ النجاءك .

٥ ـ بعض الأفعال نحو : أبصر ـ نعم ـ بئس ـ ليس .

٦ ـ بعض الحروف نحو : « بلى » و « كلا » وهو قليل .

---

(٣٩) النص موجود فى شرح المفصل لابن يعيش ٨ : ١١٦ ـ ١١٧

(٤٠) الجنى الدانى : ٩٢ .

(٤١) الاسراء (٦٢) .

ومما ذكره النحويون من حروف التنبيه « كلا » ، وهذا أحد معانيها ، فتكون بمعنى « ألا » استفتاحا وتنبيها ، وهو رأى أبى حاتم السجستانى والزجاج ، وهى حرف لا محل له من الاعراب بسيط على الراجح من كلام النحويين .

ومثل ما سبق أيضا قاله ابن فارس ، حيث ذكر أن من معانيها : صلة اليمين وافتتاح الكلام (٤٢) .

ومثال ذلك قوله تعالى « كلا والقمر » (٤٣) فهى صلة لليمين وتأكيد له ويقال : ان معناها « ألا » .

ولكن أظهر معانى « كلا » الردع والزجر نحو قوله تعالى « حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها » (٤٤) .

وقد تكون بمعنى « حقا » فتفيد تحقيق ما بعدها كقوله تعالى « كلا انها تذكرة » (٤٥) وقوله « كلا لما يقض ما أمره » (٤٦) .

وقد تكون جوابا بمعنى « اى » أو « نعم » وقد تكون بمعنى « سوف » (٤٧) .

---

(٤٢) مقالة « كلا » لأحمد بن فارس تحقيق : عبد العزيز الميمنى طبع سنة ١٣٤٤ هـ : ٨ والجنى الدانى : ٥٧٧ والمغنى ١ : ٢٠٠ وشرح المفصل لابن يعيش ٩ : ١٦ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ عضيمة ٢ : ٣٨٥ .

(٤٣) المدثر (٣٢) .

(٤٤) المؤمنون (٩٩ - ١٠٠) .

(٤٥ ، ٤٦) عبس (١١ ، ٢٣) .

(٤٧) ينظر الجنى الدانى : ٥٧٧ وما بعدها والمغنى ١ : ٢٠٠ وما بعدها .

خامسا : « ها » و « يا » فى التنبيه :

« ها » حرف بسيط مكون من حرفين هما الهاء والألف اللينة كـ « ما » و « لا » ، يدل على تنبيه المخاطب ويطرد استعماله لهـذا المعنى فى المواضع الآتية :

١ ـ مع أسماء الاشارة غير المختصة بالبعد نحو : هذا ، وهذه وهذان وهاتان ـ وهؤلاء ، وها هنا (٤٨) ، وهانا . وهاذاك (٤٩) .

فان كان اسم الاشارة للبعد نحو : ثم وهنا بتشديد النون فلا تدخل عليه « ها » . ويكثر دخولها على المجرد من كاف الخطاب ويقـل فى المقرون بها قول طرفة بن العبد :

رأيت بنى غبراء لا ينكروننى ولا أهل ها ذاك الطراف الممدد (٥٠)

وتكثر هذه اللهجة عند السعوديين فيقولون : ها ذاك ، وهاذاكما .

ولو وجدت لام البعد فى اسم الاشارة حذفت « ها » خشية كثرة الزوائد (٥١) .

يقول ابن يعيش عنها : فاذا أرادوا تعظيم الأمر والمبالغـة فى ايضاح المقصود جمعوا بين التنبيه والاشارة وأنشد قول الشاعر :

---

(٤٨) تحذف ألف « ها » الداخلة على اسم الاشارة ما لم يكن تاليها مبدوءا بالتاء أو الهاء أو متصلا به كاف الخطاب أو ضمير الفعل ، فان تصدر اسم الاشارة بالتاء أو الها أو لحقته كاف الخطاب ثبتت ألف « ها » المفصل لابن يعيش ٣ : ١٣٦ .

(٤٩) جعل بعض النحويين لاسم الاشارة مرتبتين هما القـرب والبعد ، بينما جعل آخرون مراتبه ثلاث القرب والتوسط والبعد ، وعلى هذا المذهب يكون « ها ذاك » من قبيل التوسط ، وحين يريدونه للبعيد يلحقون « اللام » فلا تدخل « ها » نحو « ذلك » .

(٥٠) البيت بديوان طرفة طبعة سنة ١٩٠٠ م : ٢٧ والجنى الدانى : ٣٤٧ ولسان العرب (غبر) والأشمونى ١ : ١٤٤ ، والهمع ١ : ٧٦ ، والغبراء هى الأرض ، والطراف القبة من أدم .

(٥١) الجنى الدانى : ٣٤٧ .

ونبأتمانى انما الموت بالقـــرى فكيف وهاتى هضبة وكثيب (٥٢)

وقول آخر :

وليس لعيشـــــنا هذا مهـاة وليست دارنا هـــــاتا بدار (٥٣)

وسيأتى ان شاء الله ذكر العلة فى دخولها على المبهمات كالاشارة والضمير .

٢ ـ مع « أى » فى النداء نحو قوله تعالى « يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك » (٥٤) . وهى فى هذا الموضع لازمة لـ « أى » لأنها كالصلة لها بسبب ما فاتها من الاضافة ، ولذلك يقول المعربون فيها : « ها » صلة وتنبيه (٥٥) .

---

(٥٢) الشاهد لكعب بن سعد الغنوى وهو من شـــواهد الكتاب ٣ : ٤٨٧ والمقتضب ٢ : ٢٨٨ ولسان العرب « ما » وشرح المفصل لابن يعيش ٣ : ١٣٦ ويروى : وخبرتمانى بدل « ونبأتما » ، وكذلك « قليب » بدل « كثيب » والقليب : البئر ، وأراد به هنا القبر ، والهضبة : الجبل ، وكان قد قيل له : أخرج بأخيك الى الأمصار فيصح هروبا من الوباء ، فلما خرج الى البادية رأى قبرا فعلم أن الموت لا مفر منه ، ويروى أيضا « روض » بدل هضبة ويروى « تا » بدل « تى » وكلاهما اشـــــارة للمؤنث المفرد .

(٥٣) الشاهد لعمران بن حطان وهو من شواهد الكتاب ٣ : ٤٨٨ والمقتضب ٢ : ٢٨٨ وشرح المفصل ٣ : ١٣٦ واللسان (مهه) والمهاه بالهاء : الصفاء والرقة والحسن ويروى مهاة بالتاء فيكون مقلوبا من أصل الماء ، وأصله مهوة ثم تقلب الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

(٥٤) التحريم (١) .

(٥٥) الجنى الدانى : ٣٤٧ وحاشية الدسوقى على المغنى ٢ : ١٢ ، وقد جاءت « أيها » و « أيتها » وصلة لنداء مافيه « أل » حتى لا يجمع بين « يا » و « أل » وكلاهما يفيد التعريف ، ويستثنى من ذلك لفظ الجلالة « أللـه » اذ أن « أل » فيه ليست معرفة ، كما أن هذا الاسم قد صرفه العرب على وجوه ، وذلك لكثرته فى كلامهم ، ولأن له حالا ليست لغيره ، الكتاب ٢ : ١٩٧ .

٣ ـ ضمير الرفع المنفصل :

تدخل « ها » التنبيه على ضمير الرفع المنفصل اذا كان مبتدأ مخبرا عنه باسم الاشارة غالبا نحو : ها أنا ذا حاضر ، وها أنت ذا مقبل .

ومنه قوله تعالى « ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا » (٥٦) .

وقد دخلت « ها » على الضمير وليس بعده « ذا » كقول الشاعر :

أبا حكم ها أنت نجم يجالد (٥٧)

يقول سيبويه عن دخول « ها » التنبيه على الضمير : وكذلك : ها أنا ذا ، وها نحن أولاء ، وها هو ذا ، وها هما ذانك ، وها هم أولاء ، وها أنت ذا ، وها أنتما ذان ، وها أنتم أولاء (٥٨) الخ .

الخلاف فى أصل « ها » مع الضمير :

سبق أن ذكرنا أن « ها » تدخل على اسم الاشارة ، وفى هذا الموضع تدخل على الضمير وبعده اسم اشارة غالبا ، فهل هى الداخلة على اسم الاشارة ، فهى اذن مقدمة من تأخير وفصل بينهما بالضمير ، أم هى غير مقدمة ؟ . اختلف العلماء فى ذلك فاليك ما قالوه :

١ ـ يرى سيبويه أنها غير مقدمة بل هى مفيدة للتنبيه مع الضمير يقول :

---

(٥٦) النساء (١٠٩) .
(٥٧) الجنى الدانى : ٣٤٨ .
(٥٨) الكتاب طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢ : ٢٥٣ وما بعدها

« وقد تكون « ها » فى « ها أنت ذا » غير مقدمة ، ولكنها تكون للتنبيه بمنزلتها فى « هذا » يدل على ذلك قوله تعالى « ها أنتم هؤلاء » (٥٩) .

فلو كانت « ها » هنا هى التى تكون أولا اذا قلت « هؤلاء » لم تعد « ها » ها هنا بعد « أنتم » (٦٠) » .

٢ - ويرى الخليل وابن مالك أنها مقدمة ، وأن الضمير فصل بينها وبين اسم الاشارة ، قال سيبويه رحمه الله : وزعم الخليل رحمه الله أن « ها » هنا هى التى مع « ذا » اذا قلت : « هذا » (٦١) ، ويقول ابن مالك فى التسهيل : وفصلها - يقصد « ها » - من المجرد بـ « أنا » وأخواته كثير وبغيرها قليل ، وقد تعاد بعد الفصل توكيدا (٦٢)

والذى أرجحه وترتاح اليه النفس أنها غير مقدمة بدليل مجيئها مع الضمير غير المخبر عنه بالاشارة كالبيت السابق « ها أنت نجم » ولأنه لا مانع من الجمع بين أداتى تنبيه للمبالغة كما أسلفنا .

وأكثر الأساليب دورانا فى هذا النوع : ها أنا ذا ، وها أنت ذا ويليه : دخولها على اسم الاشارة أيضا نحو « ها أنتم هؤلاء » ويليهما : أنا هذا ، وأنتما هذان ، بعدم دخول « ها » على الضمير مع تقديم اسم الاشارة (٦٣) ، وقد جاءت « ها أنتم هؤلاء » فى القرآن الكريم فى أربعة مواضع (٦٤) .

---

(٥٩) النساء (١٠٩) .
(٦٠) الكتاب ليسيبويه ٢ : ٣٥٤ - ٣٥٥ .
(٦١) المرجع السابق ٢ : ٣٥٤ .
(٦٢) تسهيل الفوائد لابن مالك (٤٠) ويقصد بغير الضمير ان - والقسم كما سيأتى .
(٦٣) الجنى الدانى : ٣٤٨ .
(٦٤) فى آل عمران الآيتين (٦٦ ، ١١٩) ، وفى النساء (١٠٩) وفى سورة محمد (٣٨) . كما جاءت « ها » داخلة على « كذا » فى سورة النمل « ٤٢ » « أهكذا عرشك » . أما دخولها على أسماء الاشارة الأخرى ولفظ « أى » فى القرآن فما أكثره .

متى يقال « ها أنا ذا » وأمثاله ؟

يجيب السيرافى عن ذلك بقوله : انما يقول القائل : « ها أنا ذا » اذا طلب رجل لم يدر أحاضر هو أم غائب ؟ فقال المطلوب : ها أنا ذا أى : الحاضر عندك أنا ، وانما يقع جوابا .

ويقول القائل : أين من يقوم بالأمر ؟ فيقول له الآخر : ها أنا ذا ، أو ها أنت ذا ، أى : أنا فى الموضع الذى التمست فيه من التمست ، أو أنت فى ذلك الموضع .

ولو ابتدأ انسان على غير هذا الذى ذكرناه فقال : هذا أنت ، وهذا أنا ، يريد أن يعرفه نفسه كان محالا ، لأنه اذا أشار له الى نفسه فالاضمار عنه : « أنت » لا فائدة فيه ، لأنك انما تعلمه أنه ليس غيره . ولو قلت ما زيد غير زيد كان لغوا لا فائدة فيه (٦٥) .

ونخلص من هذا الموضع بأن « ها » الداخلة على الضمير للتنبيه ، وأنها تدخل على الاشارة أيضا ، وانها ليست مقدمة من تأخير فى « ها أنا ذا » ونحوه .

سر دخولها على المبهمات :

يقول ابن يعيش فى شرح المفصل : قد تقدم أن « ها » لتنبيه المخاطب على ما بعدها من الأسماء المبهمة ـ يقصد اسم الاشارة ـ ليتنبه لها وتصير عنده بمنزلة الأسماء الظاهرة ، وذلك لأنها مبهمة لوقوعها على كل شىء من حيوان وجماد فافتقرت الى تنبيه المخاطب لها كما افتقرت الى الصفة ، وقال الرمانى : انما كثر التنبيه فى هذا ونحوه من حيث كان يصلح لكل حاضر ، والمراد واحد بعينه ، فقوى بالتنبيه لتحريك النفس على طلبه بعينه اذ لم تكن علامة تعريف فى لفظه .

---

(٦٥) هامش كتاب سيبويه تحقيق المرحوم الشيخ عبد السلام هارون ٢ : ٣٥٣ .

وليس كذلك « أنت » لأنه للمخاطب خاصة لاشتماله على حرف الخطاب .

فان قيل : فأنت قد تقول : « ها هو ذا » وليس فيه علامة تعريف

قيل : تقدم الظاهر الذى يعود عليه هذا الضـــمير بمنزلة أداة التعريف .

وانما دخلت « ها » على المضمر لما بينها من المشابهة وذلك أن كل واحد منهما ليس باسم للمسمى لازم له وانما هو على ســـــبيل الكناية .

ثم يستطرد ابن يعيش قائلا : على أن أبا العباس المبرد قال : علامات الاضمار كلها مبهمة اذ كانت واقعة على كل شيء والمبهم على ضربين :

١ ـ فمنه ما يقع مضمرا ،

٢ ـ ومنه ما يقع غير مضمر .

وقال الرمانى : المبهم من الأسماء ما افتقر فى البيان عن معناه الى غيره فتقول : ها أنا ذا ، فـ « ها » داخلة عند سيبويه على المضمر الذى هو « أنا » لما ذكرناه من شبهه بالمبهم ، وعند الخليل داخلة على المبهم تقديرا

والتقدير : هذا أنا ، فأوقعوا « أنا » بين التنبيه والمبهم ، وهذا انما يقوله المتكلم اذا قدر أن المخاطب يعتقده غائبا (٦٦) .

وهنا لا يفوتنا أن نذكر ما نقله سيبويه رحمه الله عن شيخه يونس حيث قال :

وحدثنا يونس أيضا أن العرب تقول : هذا أنت تقول كذا وكذا ، لم يرد بقوله (هذا أنت) أن يعرفه بنفسه كأنه يريد أن يعلمه أنه ليس

---

(٦٦) شرح المفصل لابن يعيش ٨ : ١١٦ .

غيره ، هذا محال ، ولكنه أراد أن ينبهه كأنه قال : الحاضر عندنا أنت ، والحاضر القائل كذا وكذا أنت ، وان شئت لم تقدم « ها » فى هذا الباب قال تعالى « ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم » (٦٧) .

حكم الفصل بين « ها » التنبيه واسم الاشارة :

تأخر الكلام عن الفصل بين « ها » واسم الاشارة الى هذا الموضع نظرا لرأى الخليل القائل بأن « ها » الداخلة على الضمير مقدمة من تأخير ، والضمير فاصل بين « ها » واسم الاشارة .

ونزيد المسألة وضوحا فنقول : فصل فى الاستعمال العربى الفصيح بينهما بأمور منها :

(أ) ان المؤكدة ومنه قول النابغة الذبيانى :

ها ان تا عذرة الا تكن نفعت فان صاحبها قد تاه فى البلد (★)

وقد جعل بعض النحويين هذا موضعا من المواضع التى تدخل عليها « ها » .

(ب) القسم ومنه قول زهير بن أبى سلمى :

تعلمن ها لعمر الله ذا قسما فاقصد بذرعك وانظر أين تنسلك (٦٨)

---

(٦٧) البقرة (٨٥) وينظر الكتاب لسيبويه ٢ : ٣٥٥ .

(★) وانظر ديوان النابغة : ٢٦ والهمع ٢ : ٧٠ والدرر ٢ : ٨٦والخزانة ٥ : ٤٥٩ ولسان العرب « تا » و « ها » وشرح المفصل ٨ : ١١٤ ، ويروى بدل « تا » وهى اسم اشارة : « ذى » ، ويروى « ان لم تكن » بدل « الا تكن » ، ويروى : وأنها عذرة ، والشطر الثانى : فان صاحبها مشارك النكد والعذرة بكسر العين بمعنى الاعتذار ومعنى البيت : ان لم تقبل عذرى لك يا نعمان بن المنذر فانى أختل الى حد أنى أضل فى البلدة التى أنا فيها من عظم دهشتى بوعيدك ، وينظر الجنى الدانى ٣٤٩ .

(٦٨) الشاهد بديوان زهير : ١٨٢ ، والكتاب ٣ : ٥٠٠ ، ٥١٠ ، والخزانة ٥ : ٤٥١ ، والهمع ٢ : ٩٢ والدرر ١ : ٥٠ والمقتضب ٢ : ٣٢٣ ، ويروى « فاقدر » بدل « فاقصد » .

(ج) واو العطف كقول لبيد :

نحن اقتسمنا المال نصفين بيننا فقلت لهم : هذا لها ، ها ، وذا ليا (٦٩)

وأصله : هذا لها ، وهذا ليا .

وانما جاز تقديم « ها » على الواو لأنك اذا عطفت جملة على أخرى صارت الأولى كالجزء من الثانية فجاز دخول حرف التنبيه عليها نحو : ألا وان زيدا قائم ألا وان عمرا مقيم (٧٠)

٤ — وذكر المرادى موضعا آخر من مواضع دخول « ها » هو دخولها فى القسم نحو : ها الله (٧١) ، وقال بعضهم هو من الفصل

---

(٦٩) الشاهد بملحقات ديوان لبيد بن ربيعة العامرى : ٣٦٠ والكتاب ٢ . ٤٥٣ والمقتضب ٢ : ٣٢٣ والخزانه ٥ : ٤٦١ وشرح المفصل لابن يعيش ٨ : ١١٤ .

(٧٠) شرح ابن يعيش للمفصل ٨ : ١١٤ .

(٧١) قال المرادى فى الموضع الرابع من دخول « ها » : مع اسم الله فى القسم نحو :

ها الله ، وهنا يثور بين العلماء خلاف فى قطع الهمزة من « الله » أو وصلها قالوا : كلاهما جائز ، وفى الجار للفظ الجلالة أهو « ها » أم حرف القسم المحذوف المعرض عنه بـ « ها » التى للتنبيه ؟ وهل تحذف ألف « ها » أم تثبت ؟ .

قال المرادى : وفيه — ها الله — أربعة أوجه قطع الهمزة ووصلها ، كلاهما مع اثبات ألف « ها » وحذفها الجنى : ٣٤٩ .

وقال سيبويه فى باب ما يكون ما قبل المحذوف عوضا من اللفظ بالواو : قولك : « اى ها الله ذا » يثبت ألفا « ها » لأن الذى بعدها مدغم ، ومن العرب من يقول : اى هالله ذا ، فيحذف الألف التى بعد الهاء ، ولا يكون فى المقسم به ها هنا الا الجر ، لأن قولهم « ها » صار عوضا من اللفظ بالواو فحذفت تخفيفا على اللسان ، الكتاب ٣ : ٤٩٩ .

ويرى البعض من النحويين أن « ها » التى هى عوض من الواو هى الجارة بينما يرى آخرون أن الجار هو حرف القسم المحذوف المعوض عنه =

فقال البغدادى فى الخزانة بعد أن ذكر البيت « تعلمن ها لعمر الله ذا قسما » شاهدا على أن الفصل بين « ها » وبين « ذا » بغير « ان » وأخواتها كالقسم قليل كما هنا ، وجعل منه ما حكاه سيبويه من قول العرب (٧٢) اى ها الله ذا ، ولا يكون فى المقسم به هنا وهو لفظ الجلالة الا الجر ، لأن قولهم : « ها » صار عوضا عن اللفظ بالواو التى للقسم فحذفت تخفيفا على اللسان ، وفى هذا الأسلوب يكون لفظ « ذا » هو على زعم الخليل المحلوف عليه كأنه قال : اى والله للأمر هذا .

قال النحاس : قال الخليل فى « ذا » انه المحلوف عليه فكأنه قال :

اى والله الأمر هـــذا فحذف « الأمر » وقدم « ها » كما قدم قـــوم ها هو ذا وعند غيره : أن المعنى : هذا ما أقسم به (٧٣) .

« ها » فى « هلم » للتنبيه :

قال الزمخشرى فى مفصله « « هلم » مركبة من حرف التنبيه مع « لم » ، محذوفة من « ها » ألفها عند أصحابنا ، وعند الكوفيين من « هل » مع « أم » محذوفة همزتها » .

=

وهو الذى يترجح عندى اذ أن حرف القسم يعمل وهو محذوف نحو : الله لافعلن ، ولأن « ها » لا تفيد سوى التنبيه فقط ولم يعهد لها عمل غير هذا ولم يعدوها من حروف الجر على الصحيح .

ومن قطع همزة « أل » فى لفظ الجلالة كأن مستندة أن « ها » تبتدأ بعدها الجمل ، ومن حذفها وصلا فكأنها لما كانت عوضا من واو القسم فهى متصلة بما بعدها اتصال واو القسم فتحذف الهمزة وصلا . ويقول المبرد عن حذف الف « ها » وأما قولك : لا هلله ذا ، فانك حذفت الألف من « ها » التنبيه لما وصلتها وجعلتها عوضا من الواو كما فعلت ذلك بها فى « هلم » ، و « ها » . « هذه » . المقتضب ٢ : ٣٢٢ .

(٧٢) « اى » بكسر الهمزة حرف بمعنى « نعم » يكون لتصديق مخبر أو اعلام مستخبر أو وعيد طالب لكنها مختصة بالقسم كما هنا وكما فى قوله تعالى « قل اى وربى انه لحق » يونس (٥٣) .

(٧٣) خزانة الأدب ٥ : ٤٥١ وينظر الكتاب ٣ : ٤٩٩ - ٥٠٠

وقال ابن يعيش فى شرحه هذا الموضع : وهو مركب ، قال الخليل : أصله : ها لم ، فـ « ها » للتنبيه ، و « لم » من قولهم : « لم الله شعثه » أى جمعه ، كأنه أراد : لم نفسك الينا ، أى : أقرب ، وانما حذفت ألف « ها » تخفيفا لكثرة الاستعمال ، ولأن اللام بعدها وان كانت متحركة فى حكم الساكن ، ألا ترى أن الأصل وأقوى اللغتين وهى الحجازية أنك تقول : ها ألم ، فلما كانت اللام فى حكم الساكن حذفت لها ألف « ها » كما تحذف لالتقاء الساكنين ، وجعلا اسما واحدا (٧٤) .

ويرجح أبو حيان ذلك فيقول : ويدل أن الأصل : « ها لم » أنهم نطقوا به فقالوا : ها لم (٧٥) .

ويقول ابن جنى عن « هلم » : « وأصلها : ها لم فكثر استعمالها ، وخلطت « ها » بـ « لم » توكيدا للمعنى لشدة الاتصال ، فحذفت الألف لذلك ولأن لام « لم » فى الأصل ساكنة » (٧٦) .

وقال الفراء : أصله : هل أم أى اقصد فخففت الهمزة بالقاء حركتها على اللام ، وحذفت ، فصارت « هلم » » .

وقد أنكر بعضهم ذلك وقال انه ضعيف من جهة المعنى ، اذ كانت « هل » للاستفهام ولا مدخل له هنا ، والقول : انها ليست للاستفهام وانما هى التى للزجر والحث هكذا قالوا فى « هل » .

ويرد على ذلك بأن « هل » ان كانت للاستفهام فلا مدخل له هنا ، لأن أدوات الاستفهام لا تدخل على الأوامر وانما تدخل على ما هو خبر ،

---

(٧٤) شرح المفصل لابن يعيش ٤ : ٤١ ، ٤٢ والكتاب ٣ : ٣٣٢ والخصائص ١ : ٢٧٨ .

(٧٥) التذييل والتكميل لأبى حيان شرح التسهيل لابن مالك تحقيقى لرسالة الدكتوراه أنا وزملائى ٦ : ١٦٩ - ١٧٠ .

(٧٦) الخصائص ١ : ٢٧٨ .

وما لا يصح استعماله مفردا - اذا دخل على آخر مفرد - لا يصح تركيبه منهما .

وكذلك لو كانت « هل » اسم فعل للحث والزجر لا يصح أن تركب مع « أم » (٧٧) ، لأن كلا منهما أمر ، والأمر لا يدخل على الأمر فى حالة ارادة كل لمعناه ، فلا يركبان (٧٨) .

ويحسن بهذا مذهب البصريين القائل بتركيبها من « ها » التى للتنبيه و « لم » التى هى أمر ، لأن حرف التنبيه قد يدخل على فعل الأمر ويراد بكل واحد منهما معناه ، فقد قال الله تعالى « ألا يا اسجدوا لله » (٧٩) ، فـ « يا » للتنبيه ، وبعده فعل الأمر ، فكذلك يجوز أن يركبا ويصيرا كلمة واحدة (٨٠) .

٥ - نقل المرادى ما ذكره المالقى فى رصف المبانى أن « ها » قد تستعمل مفردة فيقال : « ها » بمعنى تنبه (٨١) .

وهذه الأخيرة مشهورة فى أوساط المتكلمين مع تحريف بسيط فمثلا اذا أراد شخص تهديد آخر وتنبيهه الى من يواجهه يقول له : « ها » ، والعامة يبدلون الألف من « ها » هاء ، أو يبدلونها واوا فيقولون للغافل « هو » والأصل : « ها » كما عرفنا ، وكان رجال الحراسة ولا يزالون فى بعض المجتمعات العمرانية والريفية يقولون « ها » للتنبيه .

ورجوعنا الى الأصل أحسن وأيسر وهى عربية فصيحة وردت فى أشرف كلام وهو كلام الله عز وجل .

---

(٧٧) فعل أمر من « أم » بمعنى قصد .
(٧٨) التذييل والتكميل ٦ : ١٩٠ - ١٧٠ .
(٧٩) النمل (٢٥) .
(٨٠) التذييل والتكميل ٦ : ١٧٠ .
(٨١) الجنى الدانى : ٣٥٠ .

ولعلنا قد أدركنا من خلال ذلك الاستقصاء أن هذه الحروف غالبا ما تستعمل عندما يراد القاء أمر ذى بال وخطر وأهمية حتى يتهيأ لذلك السامع ويتنبه لما يلقى عليه فيعيه ويثبت عنده . وقد أكثرت من شواهد استعمال « ها » وما أكثرها فى العربية شعرها ونثرها فلا حاجة للاستدلال بشواهد أخرى كما فعلت مع سابقيها . لأن ذلك يعسر ويشق ويحتاج الى صفحات كثيرة ، لكن المهم معرفة ضابطها الذى ذكرناه .

خروجها عن التنبيه :

يقول السيوطى فى الأشباه والنظائر : و « ها » تكون حرف تنبيه واسما بمعنى « خذ » (أى اسم فعل) ، وزجرا للابل ، يمد ويقصر ، وفعل أمر من هاء يهاء (٨٢) .

وان كانت اسم فعل أمر بمعنى « خذ » فيجوز فيها أن تبقى كما هى دون زيادة فتستعمل للمفرد والمثنى والجمع والتذكير والتأنيث .

ويجوز أن تليها الهمزة مصرفة تصريف كاف الخطاب ، وقد تليها كاف الخطاب محركة ومغيرة بحسب من تخاطبه فيقال هاك وهاك وهاكما وهاكم وهاكن الخ .

وأفصح اللغات فيها ما كانت بالهمزة مصرفة تصريف كاف الخطاب ومنه قوله تعالى « هاؤم اقرأوا كتابيه » (٨٣) .

هذا وقد سبق أن ذكرنا كونها عوضا عن واو القسم فيقال ها الله لأفعلن كذا .

وان كان البعض قد عدها فيه تنبيها .

---

(٨٢) الأشباه والنظائر ٢ : ١١

(٨٣) الحاقة (١٩) وينظر التذييل ٦ : ١٦٨ .

« يا » حرف تنبيه

« يا » هى أصل أدوات النداء وأم الباب وهى حرف على الصحيح ينبه به المنادى (٨٤) ، قال ابن السراج بعد ذكر حروف النداء : وهذه ينبه بها المدعو (٨٥) ، وكذلك قال سيبويه : هذا باب الحروف التى ينبه بها المدعو (٨٦) ، وقال فى مكان آخر : وأما « يا » فتنبيه ، ألا تراها فى النداء فى الأمر كأنك تنبه المأمور .

قال الشماخ :

ألا يا اسقيانى قبل غارة سنجال وقبل منايا قد حضرن وآجال (٨٧)

و « يا » المستعملة فى النداء حرف على الصحيح لا اسم فعـــل كما ادعى البعض من الكوفيين .

أما « يا » التى تتمخض للتنبيه (٨٨) والتى سنذكر ضابطها بعد فهى حرف .

متى تكون تنبيها ؟

وتكون « يا » حرف تنبيه واذا وليها واحد من الأشياء الآتية :

---

(٨٤) شرح التصريح على التوضيح ٢ : ١٦٣ والكتاب لسيبويه ٤ : ٢٢٤ .

(٨٥) الأصول النحوية لابن الساج ١ : ٣٢٩ ، ٢ : ٢١٢

(٨٦) الكتاب ٤ : ٢٢ .

(٨٧) شرح المفصل لابن يعيش ٨ : ١١٥ ، وسنجال بأذربيجان ، وهو هنا شاهد على أن « يا » التى قبل الأمر للتنبيه ، وقد اجتمع فى البيت حرفا تنبيه للتوكيد ، وذلك على رأى ، أما الرأى الآخر فيقدر منادى بعد « يا » فى البيت وأمثاله .

(٨٨) وهذه عبارة المرادى فى الجنى : ٣٥٥ والتحقيق أنه لا مانع من كونها للنداء ، والمنادى محذوف ، وهذا لا يمنع من دلالتها على التنبيه كما أسلفنا .

١ - فعل الأمر كما فى قوله تعالى « ألا يا اسجدوا لله » (٨٩) على قراءة الكسائى بتخفيف لام « ألا » قال ابن مجاهد : كلهم - أى القراء السبعة - شدد اللام فى « ألا » غير الكسائى فانه خففها ولم يجعل فيها « أن » (٩٠) ووقف على « يا » ، ثم ابتدأ بـ « اسجدوا » (٩١)

وقال العكبرى فى الاملاء عن الآية « ألا يسجدوا » : فـ « ألا » تنبيه و « يا » نداء والمنادى محذوف ، أى : يا قوم اسجدوا ، وقال جماعة من المحققين : دخل حرف التنبيه على الفعل من غير تقدير حذف كما دخل فى « هلم » (٩٢) .

وهكذا الأمر مع كل « يا » بعدها أمر .

٢ - الدعاء كقوله تعـــالى « يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا » (٩٣) .

وكقول الشاعر :

يا لعنة الله والأقوام كلهم والصالحين على سمعان من جار (٩٤)

---

(٨٩) النمل (٢٥) .

(٩٠) لأنها على قراءة تشديد لام « ألا » يكون المعنى : لئلا يسجدوا فحذفت لام الجر ، وأدغمت نون أن فى اللام من « لا » .

(٩١) كأنه قال : ألا اسجدوا ، ثم زيدت « يا » ، فان كانت تنبيها كان ذلك للتوكيد والمبالغة ، وله نظائر نحو : « لكيما » ، وان كانت نداء فالنداء محذوف ، والتقدير : يا قوم ، وقد رسمت « ألا يسجدوا » فيكون حينئذ حذف ألفين هما ألف « يا » والف « اسجدوا » ووصل الياء بالسين ، ينظر السبعة لابن مجاهد : ٤٨٠ .

(٩٢) املاء ما من به الرحمن للعكبرى ٢ : ١٧٢ - ١٧٣

(٩٣) الفرقان (٢٨)

(٩٤) البيت من شواهد الكتاب ٢ : ٢١٩ وكذا فى أمالى ابن الشجرى ١ : ١٢٥ وشرح ابن يعيش ٢ : ٢٤ والعينى ٤ : ٢٦١ ، والهمـــع ١ : ١٧٤ وهو شاهد على أن « يا » للتنبيه ولذلك رفع « لعنة » ولو كانت نداء لنصبه .

٣ ـ « ليت » نحو قوله تعالى « يا ليتنى كنت معهم » (٩٥) ، « يا ليتنى كنت ترابا » (٩٦) .

٤ ـ « رب » ومنه قول الشاعر :

يارب سار بات ما توسدا الا ذراع العيس أو كف اليدا (٩٧)

٥ ـ حبذا ومنه قول الشاعر :

ألا يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا (٩٨)

ومن قدرها فيما سبق للنداء وجعل المنادى محذوفا فقد ضعفوا رأيه بوجهين :

١ ـ أنه لو كانت « يا » نداء تكون قد نابت مناب الفعل المحذوف فلو حذف المنادى نتج عنه حذف الجملة بأسرها فيكون ذلك اخلالا .

٢ ـ المنادى معتمد المقصد ، فاذا حذف تناقض المراد (٩٩) .

---

(٩٥) النساء (٧٣) وينظر الاملاء ١ : ١٨٦ ـ ١٨٧ .

(٩٦) النبا (٤٠) .

(٩٧) الشاهد فى الكتب الآتية خزانة الأدب ١١ : ١٩٩ والهمع ١ : ٣٩ والدرر ١ : ١٣ والجنى الدانى ٣٥٦ والأشمونى وحاشية الصبان ١ : ٣٧ وشواهد التوضيح لابن مالك : ٩ وشرح ابن يعيش ٤ : ١٥٢ ولسان العرب يرى ويروى العنس بالنون بدل العيس والعنس بالنون الناقة الشديدة ، وبالياء الابل البيض التى يخالط بياضها شىء من الشقرة وفى « اليد » قولان هى هى مضافة الى « كف » التى هى اسم للجارحة ثم قال اليدا بالألف كرحا وهى لغة فى اليد ، أو أنها مفعول الكف فتكون كف فعل . ينظر الخزانة ٧ : ٤٩٨ ـ ٤٩٩ ، وساد اسم فاعل من السرى وهو السير ليلا والمعنى انه لا يتخذ وسادة الا ذراع الابل أو كف يده .

(٩٨) البيت لجرير بديوانه : ٥٩٦ وخزانة الأدب ١١ : ١٩٧ وشرح ابن يعيش ٧ : ١٤٠ والهمع ٢ : ٨٨

(٩٩) الجنى الدانى : ٣٥٤ ـ ٣٥٧ .

ولابن مالك فى ذلك رأى معتدل توسط فيه فقال : وقد يحـــذف المنادى قبل الأمر والدعاء فتلزم « يا » ، وان وليها « ليت » أو « رب » أو « حبذا » فهى للتنبيه لا للنداء (١٠٠) .

فيترجح اذن كون « يا » قبل « ليت » و « رب » و « حبذا » لمجرد التنبيه فتكون مثل « ألا » و « ها » .

قال ابن جنى : فان قلت : قال الله سبحانه : « ألا يا اسجدوا »(١٠١)

وقد قال غيلان :

ألا يا اسلمى يا دار مى على البلى (١٠٢)

فجاء بـ « يا » ولا منادى معها ، قيل : « يا » فى هذه الأماكن قد جردت من معنى النداء وخلصت تنبيها ، ونظيرها فى الخلع من أحد المعنيين وافراد الآخر « ألا » ، الخ (١٠٣) .

وقال الرضى فى شرح الكافية : وقد عد ابن مالك « يا » من حروف التنبيه قال : وأكثر ما يليها منادى أو أمر أو تمن أو تقليل وقد يليها فعل المدح والذم والتعجب ، ومن جعلها حرف النداء فقط قدر فى جميع هذه المواضع ـ السابقة ـ منادى ، بخلاف من جعلها حرف تنبيه (١٠٤) .

---

(١٠٠) التسهيل : ١٧٩ والمغنى بحاشية الدسوقى ٢ : ٣٢ والجنى الدانى ٣٥٧ ـ ٣٥٨ وخزانة الأدب ١١ : ١٩٨ وشواهد التوضيح من ٤ ـ ٩ .

(١٠١) النمل (٢٥) .

(١٠٢) سبق التعليق على الشاهد مع « ألا » .

(١٠٣) الخصائص ٢ : ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .

(١٠٤) شرح الكافية للرضى ٢ : ٣٨١ .

شواهد « يا » فى التنبيه غير ما سبق :

١ ـ ماوى يا ربتمـــــا غارة شـعواء كاللذعة بالميسم (١٠٥)
٢ ـ ألا يا ليتنى والمـــــرء ميت وما يغنى عن الحدثان ليت (١٠٦)
٣ ـ يا ليت شعرى عن نفسى أزاهقه نفسى ولم أقض ما فيها من الحاج (١٠٧)
٤ ـ يا بؤس للحـــــــرب التى وضعت أراهط فاستراحوا (١٠٨)

ومن ذلك فى كتاب الله تعالى وما أكثره فى « يا » التى للنداء والتى تمخضت للتنبيه ، « يقول يا ليتنى قدمت لحياتى » (١٠٩) .

« يا ليتنى لم أوت كتابيه » (١١٠) .

ومنه قول ورقة بن نوفل للرسول صلى الله عليه وسلم « يا ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك » (١١١) .

الخاتمة والاستنتاج :

وبعد هذه التطوافة القصيرة بك ـ أيها القارىء الكريم ـ أود أن أكون قد وفقت فى لم شتات هذا الباب الهام فى نحونا العربى باختصار

---

(١٠٥) الشاهد لضمرة بن حمزة النهشلى من شواهد الخزانة ٩ : ٣٨٤ والعينى ٣ : ٣٣٠ وشرح ابن يعيش ٨ : ٣١
(١٠٦) نسب للجعدى وابن قعساس المنصف ٣ : ٦٢ والمقتضب ٤ : ٣٣ والاقتضاب : ٤٩ .
(١٠٧) البيت لفريعة بنت همام خزانة الأدب ٤ : ٨٠ ويروى بدل نفسى : « منى » .
(١٠٨) الشاهد لسعد بن مالك خزانة الأدب ١ : ٤٦٨ والخصائص ٣ : ١٠٦
(١٠٩) الفجر (٢٤) .
(١١٠) الحاقة (٢٥) .
(١١١) البخارى « كتاب بدء الوحى » وشواهد التوضيح لابن مالك (٤)

غير مخل ، ولعلك لاحظت معى أهميته فى لغتنا الجميلة واستنتجت ما يلى :

١ ـ حروفه التى ذكرناها لها صدر الكلام كما للاستفهام باستثناء « ها » كما سبق ، وتكون الجمل بعد تلك الحروف باستثنائها أيضا حيث تدخل على المفردات كما سبق .

٢ ـ لعل هذه التطوافة مع ذلك الباب تكون قد أماطت اللثام عما فى نحونا العربى من دقائق وأسرار كتلك الحروف التى تناولناها والتى تسمى « حروف المعانى » ومنها حروف التنبيه « ألا » و « أما » و « ها » و « يا » الخ .

٣ ـ ان بعض ما يستعمله الناس فى حياتهم العامة مما يظنه العامة غير عربى هو مما نبهت عليه لغتنا وتوارثته الألسنة مع بعض التغيير كاستعمالهم « ها » للتنبيه ، و « ألا » التى تستخدم فى المحادثات الهاتفية بتحريف .

٤ ـ ان هناك فروقا دقيقة بين معانى الحروف لا يدركها الا المتبصر كالفرق بين « ألا » المخففة وألا المشددة وبين « أما » المخففة وأما المشـــددة و « يا » فى النداء والتنبيه وغير ذلك .

٥ ـ ان حروف التنبيه ودواعى استعمالها قد جاءت بكثرة فى الأساليب الفصيحة والصحيحة كالكتاب والسنة واشعار العرب وكلامهم ولا غنى لمحدث عنها حتى يوصل ما يريد ايصاله لمخاطبه ، وما أكثر شواغل الناس مما يجعلهم فى غفلة فيحتاجون الى التنبيه .

٦ - ان أكثر ما جاء بعد هذه الحروف لمن الأمور العظام التى تستدعى تمام الانتباه ويقظة الأفهام ولذا كثر بعد بعضها القسم كـ « أما » والتوكيد والطلب والتمنى والعجب والتحقيق الخ وهذا يوقفنا على سرها فى الكتاب والسنة .

والله أسأل أن يبصرنا بما ينفعنا وأن ينبهنا للخير فنتبعه وللشر فنتجنبه وأن يعصمنا من الزلل والزيغ والانحراف وهو حسبنا وكافينا نعم المولى ونعم النصير .

قائمـــة المراجع

١ ـ الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى : دار الكتب العلمية ـ بيروت ٠

٢ ـ الأصول فى النحو لابن السراج : مؤسسة الرسالة ـ بيروت سنة ١٩٨٥ م ٠

٣ ـ املاء ما من به الرحمن للعكبرى : دار الكتب العلمية ـ ببيروت

٤ ـ الايضاح فى شرح المفصل ابن الحاجب : مطبعة العانى ـ بغداد سنة ١٩٨٢ م ٠

٥ ـ التذييل والتكميل لأبى حيان (رسالة) ٠

٦ ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك : دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ـ مصر سنة ١٩٦٧ م ٠

٧ ـ الجنى الدانى فى حروف المعانى للمرادى : دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ٠

٨ ـ حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب لابن هشام مطبعة المشهد الحسينى بمصر ٠

٩ ـ حاشية الصبان على الأشمونى : عيسى البابى الحلبى ٠

١٠ ـ خزانة الأدب للبغدادى تحقيق الشيخ عبد السلام هارون ـ الليئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٩ ٠

١١ ـ الخصائص لابن جنى : عالم الكتب بيروت سنة ١٩٨٣ م

١٢ ـ الدرر اللوامع للشنقيطى طبعة الجمالية بالقاهرة سنة ١٣٢٨ هـ

١٣ ـ السبعة فى القراءات لابن مجاهد : شوقى ضيف ـ طبعة دار المعارف بمصر ٠

١٤ ـ شرح الأشمونى للألفية ومعه حاشية الصبان . عيسى الحلبى .

١٥ ـ شرح التصريح للشيخ خالد الأزهرى ـ المطبعة الأزهرية بالقاهـــــرة .

١٦ ـ شرح الكافية للرضى دار الكتب العلمية ـ بيروت .

١٧ ـ شرح المفصل لابن يعيش : عالم الكتب ـ بيروت .

١٨ ـ شواهد التوضيح والتصحيح لمشـــكلات الجامع الصحيح : ابن مالك ـ عالم الكتب .

١٩ ـ الكتاب لسيبويه ـ تحقيق الشيخ عبد السلام هارون : دار القلم ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٦ م .

٢٠ ـ لسان العرب لابن منظور ـ دار المعارف .

٢١ ـ مغنى اللبيب لابن هشام ومعه حاشية الدسوقى ـ مطبعة المشهد الحسينى .

٢٣ ـ المقاصد النحوية (العينى) هامش خزانة الأدب : طبعـة بولاق .

٢٤ ـ المقتضب للمبرد ـ طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمصر .

٢٥ ـ همع الهوامع للسيوطى ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة .